

نفحات القرآن

[83] 2 - إيضاح برهان الصدّيقين من المناسب أن نفصّل هذا البرهان كما يراه الفلاسفة

الإسلاميون ، وبالرغم من تعقيد البحث فإنّنا سوف نبينّه قدر الإمكان بتعبيرات واضحة دون إستعمال الإصطلاحات الفلسفية . يجب قبل كلّ شيء أن يُنْتَبَه إلى أنّ مزايا برهان الصدّيقين تتمثّل في عدم التطرّق إلى الدور والتسلسل أو معرفة المؤثّر من خلال الأثر ، ومن المخلوق إلى الخالق ، ومن الممكن إلى الواجب في إثبات وجود الله ، بل هو تحليل للوجود نفسه وحقيقة الوجود ، وبذلك نصل إليه من ذاته ، وهذا هو المهمّ (وان لوحظ وجود خلط في عبارات البعض بين هذا الإستدلال وإستدلال الوجوب والإمكان وبرهان العلّة والمعلول - كما بيّناه في السابق - ووضّعوا بعضها موضع البعض الآخر) (1). وقد ذكرت تعاريف مختلفة لبرهان الصدّيقين (أوّلا ترير صدر المتألّهين في الأسفار ، ثمّ المحقّق السبزواري في حاشية الأسفار ، ثمّ المرجوم العلّامة الطباطبائي في نهاية الحكمة ثمّ الآخرون في كتب أخرى) والبيان الأوضح والأنسب دون لارجوع إلى إستعمال برهان الوجوب والإمكان ، والعلّة والمعلول ولا يستند إلى مسألة الدور والتسلسل أن يقال : أنّ حقيقة الوجود هي (العينية) في الخارج ، وبتعبير آخر هي (الواقعية) وعدم قبول العدم ، لأنّ كلّ شيء لا يتقبّل ضدّه ، وبما أنّ (العدم) ضدّ (الوجود) فحقيقة الوجود - إذن - ترفض العدم . من هنا نستنتج أنّ (الوجود) ذاتاً هو (واجب الوجود) أي أزلي أبدي ، وبتعبير آخر أنّ التدبّر في حقيقة (الوجود) يرشدنا إلى أنّ (العدم) لا ينفذ إليه أبداً ، وكلّ ما لا يطاله العدم فإنّه واجب الوجود (تأمّل جيّداً) . _____ 1 - راجع نهاية الحكمة : ص 268 وشرح مختصر المنظومة : ص 8 و9 للشهيد المظهرّي .